

حادثه فیضیه در نوروز ۱۳۴۲ خورشیدی

مرحوم آیت الله سید عبد الرسول شریعتمداری جهرمی
به کوشش: سید حسن فاطمی (موحد)^۱

رژیم شاهنشاهی اصول شش‌گانه‌ای را جهت اصلاحات اقتصادی و اجتماعی در تاریخ ۶ بهمن ۱۳۴۱ با رأی‌گیری از مردم به تصویب رساند و آن را «انقلاب سفید» نامید. روحانیون که محتوای این اصول را مغایر با احکام اسلامی و رفراندوم را ساختگی می‌دانستند، به شدت با آن مخالفت کردند. امام خمینی نوروز ۱۳۴۲ خورشیدی را به دلیل در نظر نگرفتن احکام اسلامی از سوی رژیم، عزای عمومی اعلام کرد.

در نوروز ۱۳۴۲ در حالی که طلاب و مردم در مدرسه فیضیه مشغول عزاداری در سال‌روز شهادت امام صادق علیه السلام بودند، عمال رژیم با یورش به عزاداران، آنها را مورد ضرب و جرح قرار دادند و به مدرسه و اموال طلاب نیز آسیب زدند. جرقه انقلاب اسلامی در این روز زده شد و نقطه عطفی در تاریخ ایران گشت.

مرحوم آیت الله سید عبد الرسول شریعتمداری جهرمی (۱۳۰۸ - ۱۳۹۰ ش) از دانش‌آموختگان حوزه‌های علمیه جهرم، شیراز، قم و نجف اشرف بود. او از شاگردان حضرات آیت الله بروجردی، امام خمینی، علامه طباطبایی، آیت الله محقق داماد، شهید مطهری، شهید صدوقی، آیت الله گلپایگانی و برخی دیگر از بزرگان حوزه بود.

آیت الله شریعتمداری حدود سال ۱۳۷۸ ش دفتر خود را در اختیارم قرار داد تا با تصویربرداری از نوشته‌های ایشان، آن در جای مناسب چاپ کنم. دو نوشته ایشان با عنوان‌های «القضاء» و «الصلاة فی اللباس المشکوک» که هر دو تقریرات درس آیت الله العظمی آقا حسین بروجردی است، پیش از این به چاپ رسید.^۲

۱. دانش‌آموخته کارشناسی ارشد الهیات و معارف اسلامی دانشگاه آزاد اسلامی اراک.

۲. ن. کذ شکوه فقاقت، یادنامه مرحوم آیت الله حاج آقا حسین بروجردی، تهیه و نشر: قم، مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی، چاپ اول، ۱۳۷۹ ش، ص ۵۹ - ۱۲۵.

يادداشت ایشان در مورد حادثه فیضیه را در اینجا تقدیم می‌دارم. آن مرحوم از حاضران در مدرسه در روز حادثه بوده و چند روز بعد، این مطلب را نوشته است.

بسمه تعالی و له الحمد علی کلّ حال

و ممّا یزیل القلب عن مستقرّه و یتّرك زید الغیظ للحشر واریا

ما حدث فی هذا العصر سنة ۱۳۸۲ فی المملّكة الملوکیة الایرانیة حیما كانت الدولة الحاکمة ترید اجراء بعض القوانين الفاسدة و الاحکام الكاسدة التي دعت اليها أتباع الشهوات و أتباع اوامر الدول الكافرة من اليهود و النصارى الذين امر الله تعالی بالاجتناب عن موالاتهم و موذّتهم و أتباع احکامهم.

فمن تلك القوانين الفاسدة التي وضعتها الدولة قانون التسوية فی الانتخاب للمجالس الدستورية بين الرجال و النساء و بين المسلم و الكافر و التسوية فی مراسم الحلف بين الحلف بالقرآن الكريم و سائر الكتب التي یسمونها بالكتب السماوية و منها تحديد الملكية و تقسیم الاملاك بين الرعايا و غیر ذلك ممّا كان مخالفاً للقرآن الكريم و الشريعة القيمة و المذهب الحقّ (الجعفری) الذي جعلته نهضة المشروطة مذهباً رسمياً و اساساً لكلّ قانون تجعلها الدولة و تجریها فی المملّكة.

و بالطبع انّ هذا ممّا لا یرضاه الایرانی المسلم الغیور و يدافعه بكلّ قواه خاصة علمائهم و زعمائهم فی أمور الدين الذين لهم الجِدّة و الاجتهاد فی حفظ احکام الله تعالی و حاله و حرامه سیما و أنّهم قد علموا علم اليقين أنّه یتبع اجراء هذه القوانين سائر القوانين التي تدعو الى الشرك و هدم ظواهر الاسلام و هتك نوامیس المسلمين كالسفور الاجباری و تسوية الرجال و النساء فی امر الارث و الطلاق و التشريك بينهم فی النظام الجندی و غیر ذلك ممّا كان معمولاً فی الدول النصرانیة (اوربا و امريكا).

و معلوم أنّه لم یکن فی اجراء هذه القوانين شیء من المصالح السياسيّة و الاجتماعيّة بل لا ینفجر منها الاّ الفجور و النفاق و لا ینبثق الاّ فروع الغیّ و الشقاق كما یشهد ذلك بالعیان فی تلك الدول.

و من الغریب أنّهم كانوا یسمون ذلك باسم الاصلاح و الرقاء و تسوية الملل فی الحرّیة و المدنيّة معرضین عن قوله تعالی:

وَ اِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِی الْاَرْضِ قَالُوا اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ.

اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِن لَّا یَشْعُرُونَ.^۳

و قوله تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ
مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ
فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ.^٤

فاتفقت كلمة العلماء على الاعتراض و حمل الدولة على نبذ ما وضعته فى امر الانتخاب محتجين فى ذلك بفنون الاحتجاج، ناصحين بانواع النصيحة و ممّا احتجوا به انّ شرط الذكورة و الاسلام قد ذكرا صريحاً فى القانون الاساسى الذى لا يجوز تغييره عمّا هو عليه و قد ظاهرهم على هذا الامر سائر المسلمين و سوادهم فى شتى البلاد فسئلوا الدولة بالبرقيات المتوالية و المكاتبات المتتابعة انّ تتبّع حكم العلماء و تلغى الاحكام الباطلة و اعلموا للعلماء انهم يوازرونهم فيما يأمرن الى ان الجئت الدولة الى ابطال ما وضعته و اعلمته للناس و العلماء.

فظهرت مبادئ الفتح و رجع الناس فرحين مطمئنين؛ لكن مع كل الاسف لم يمض اّ قليل من الزمان حتّى بدا للدولة تجديد ما اسسته و احياء ما ابطلته بصورة اخرى لا يقدر على المعارضة و الدفاع. فاعلم الملك الايرانى (الشاه) فى الاذاعة و الجرائد الرسمية انه يريد من الشعب موافقته فيما ابداه من الامور الستة التى منها تصليح قوانين الانتخاب لمجلس النواب و تحديد الملكية فى المصانع. و الشعب الايرانى هم الذين لم يرضوا بتغيير احكام الدين و خالفوا فى اشدّ الخلاف فى المرّة الاولى و اعلموا مخالفتهم لكلّ احد من العلماء و الدولة لكن فى هذه المرّة لم يكن لهم قوّة فى اظهار المخالفة، اذ قد حبست الجرائد عن نشر آرائهم و المطابع عن اخراج ما يريدون؛ بل كانت الجرائد لا تنشر عنهم كذباً اّ اظهار الوفاق و حملتهم الدولة على السكوت بالقهر و الغلبة و حملت جماعة السفهاء و النساء الغير المكتثرات على اعطاء الرأى الموافق و الطعن على جماعة العلماء و حكمهم.

و مع هذا الوصف قامت العلماء العظام ثانياً من حوزة النجف و قم بالنصيحة و الاحتجاج و اندروا الملك عواقب هذا الامر المشوم؛ و لكن لا تغنى الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون. فخرجوا بالتزوير و الكذب ما ارادوه بصورة القانون و منعوا الخطباء و علماء البلاد عن افهام الناس بل منعوا النافذين منهم فى شهر رمضان عن العمل بوظائف الشهر من الخروج الى المساجد و تبليغ الدين على المنابر و ربما يجسسون المخالفين. و طبعاً ان ذلك لا يزيد الناس المؤمنين اّ تنفراً عن الملك و اعوانه سيّما و انهم لم يقتنعوا على ذلك فقط بل ربما يطعنون على العلماء بالرجعيّة و الجمود و يبتهونهم بحجر الناس عن الحرّيّة و الصلاح؛ و لم يكن ذلك اّ لاجل ان العلماء لا يريدون اّ المحافظة على حدود

٤. البقرة، ٢٠٤ - ٢٠٥.

الله و احكامه صارخين ان احكام الله لا يتغير على حسب اوضاع العصر فلا يصير الحرام حلالاً و لا الحلال حراماً الى يوم القيامة، لكن لم يتمكن لهم معارضة هذا الوضع الحادث و تنبيه الناس الا قليلاً مما تقتضيه الحال عند ما سحت الفرصة.

غير ان تلك المعارضات اورثت فى صدور المعاندين ضعائن و احقاداً ينتظرون الفرصة فى انفاذها عليهم بما تمكن لهم من قول او فعل الى ان كان فى يوم الخامس و العشرين من شوال و قد اقيمت محافل العزاء لذكرى وفات الامام الصادق عليه السلام فهياًوا جماعة من الرجال الذين تسموا بحراسة الملك فانفوذهم الى بلدة قم الطيبة و امدهم بالشرط الرسمية و كانت هذه الجماعة يحضرون مجالس العزاء لدائرة الفتنة و بث الفساد ليتهياً لهم تنفيذ ما يريدون.

لكن لم يوفق لهم ذلك الا فى عصر ذلك اليوم فى الجامع العلمى الدينى المسمى بالمدرسة الفيضية و قد كانت برحبها غاصّة بالحاشدين من طلاب العلم و غيرهم و فيهم كثير من المسافرين الذى وفدوا الى قم للزيارة لمناسبة يوم الوفات و يوم الجمعة و يوم النيروز.

فعندما اختتمت حفلة العزاء بذكر موقف الامام عليه السلام فى سبيل الاصلاح و مجاهداته فى بث العلم و الاخلاق بين المسلمين و ذكر ما ورد عليه من المصائب الجليلة من سلاطين عصره، قامت الجماعة الرجال بالهتاف الباطل ثم اشتغلوا بشتيم العلماء و ضرب المتعلمين و ايدائهم بنهب الاموال و تخريب الحجرات و احراق الالبسة و تمزيق القرآن الكريم و هتك شعائر الاسلام بل كانوا لا يقتصرون على ايداء أهل العلم فقط فاتخذوا غيرهم من المؤمنين الصالحين الذين لا ذنب لهم الا الاحتفال بامر الدين، فقد اصيب فى ذلك اليوم جماعة كثيرة بالاسر و الجراح و كسر الرؤوس و سائر الآلام التى لا يعلمها الا الله تعالى و قتل منهم جماعة لكن الى الآن ما احصى عددهم.

ثم انى ذهبت يوماً الى المدرسة فرأيتها المعطلة مكسورة الابواب خالية من الاهل و السكان مقفرة من مدرسة العلم و اقامة الجماعة و الصلوات و كانت آثار الظلم فيها باذية و دماء المظلومين باقية فوجدتها كما قال الشاعر الخزاعى عند الامام الرضا عليه السلام:

ذكرت محلّ الربع من عرفات و اجريت دمع العين بالعبرات
و فل عرى صبرى و هاجت صابتي رسوم ديار اقفرت و عرات
مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحى مقفر العرصات
ديار عفاها جور كل منابذ و لم تعف بالايام و السنوات

الى آخر الابيات.

۵. در دست‌نویس اینگونه آمده، ولی تسمون درست است.

جهته العلماء و صلحهم ومع جوارهم قامت العلماء العظام ثانیاً من حوزة انجمن دقم و الشیخة و الله سبحانه
 واندو و الملك خاقان بهار مستوفی و لكن ما فعل الایات و انذر من قوم لا یؤمنون فانزاج بالقرود
 و اللذاب و اراد و بصرة العاصون و منوا و خطبا و علما و البلده عن انصار اناس بل منوا بالافس
 منهم فی شهر رمضان عن العمل بوظائف المبرورین الخروج الی المساجد و تبلیغ الدین كما المار و روبا
 بحسب قولها العزیز و طلبا ان ذلك لا یزید اناس الا شرا من الملك و احوار سنا و انهم
 لم یفتنوا كما ذلك فقط بل رباطهتوا ان العلماء بالجمعیة و انجمن و انجمن و انجمن
 انجمن عن انجمن و اصلاح و كما لم یكن ذلك للاجل ان العلماء للبرید و الله العلی فخطه
 كما جد و الم و الم و الم صاف من ان انجمن الی الله مستوفی كما حسب اوضاع العصر فلهذا یزید ان
 حله و الله المجدول و ان الیوم یكن لهم معارضة هذا الرضع و انجمن و انجمن و انجمن
 الی قلیل ما یفتن الی الله عند ما سفت الرضعة فیران تلك المعارضات و ادرت فی حدود المبرورین
 صفات و اعتقاد و یستلزم الرضعة فی انما ذلك علیهم بان انجمن قول او فعل لان كان فیدم
 انما من العشرین من نوال و قد اقيمت بحالی العزیز و لا یزید ان انجمن و انجمن و انجمن
 فیا و انجمن من الرضعة الذین یمنون بالملك فالتفكر و انجمن الی الله فیه و انجمن و انجمن
 م بالرضعة الرضعة و كانت جوارهم انجمن من انجمن العزیز و انجمن و انجمن و انجمن
 لهم تغذیه و یرون انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 بالدرسة انجمن و قد كانت برحمتها غرضه انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن
 و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن

و مجاهد فی شب العلم و اللذین من انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن و انجمن
 قامت انجمن العزیز انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 بنسب الانزال و انجمن انجمن و انجمن انجمن و انجمن انجمن و انجمن انجمن و انجمن انجمن
 بل كانوا لا یقترون عا انجمن انجمن فقط فانجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 الی الله فیه ان انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 سائر الی الله الی الله الی الله انجمن و انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 من حارسة العلم و انجمن انجمن و انجمن انجمن و انجمن انجمن و انجمن انجمن و انجمن انجمن
 و انجمن و انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 و انجمن و انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن
 و انجمن و انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن انجمن

مرحوم

یادداشت آیه الله علیه و اله الرسول شریعتهم اری بهم فی در مورد حادثة نوروز
 ۱۳۴۳ سن (برابر با ۲۵ شوال ۱۳۸۲ ق) در مدرسه فیضیه
 امده یادداشت ، حین روز پس از حادثة نوبت سه و نوبت چهار در انجمن حضور
 داشته است.